

أثر العرف اللغوي لدى العرب أيام التنزيل في تفسير انزياحات الأسلوب القرآني

الدكتور: طاهر براهيم

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة غرداية

المقدمة

المحور الثاني: وفيه عرضٌ لنماذج انزياحية مبرّرة بالعرف اللغوي.

ويختتم البحث بخاتمة تبين أهمية معهود كلام العرب في فهم مقاصد الخطاب القرآني وما مدى جريان أسلوبه على مقتضى عادات العرب في كلامها، وفيها تنبيه على محاذير التوظيف المشبوه.

المحور الأول

سؤال الماهية بين الانزياح والعرف اللغوي

إنّ أيّ مقارنة تنحو إلى استحصال فهم سليم لموضوع ما لا بدّ فيها من تحديد الفضاء المفاهيمي للمصطلحات المفاتيح التي يقوم عليها ذلك الموضوع، خاصةً إذا كان يقوم على أكثر من قطب اصطلاحي، لذلك سنخصص هذا المحور للتعريف بقطبي الموضوع وهما الانزياح والعرف اللغوي مع إبراز قيمتهما.

1- ماهية الانزياح:

• تعريف مصطلح الانزياح:

يعدّ مصطلح الانزياح من أكثر المصطلحات الأسلوبية تداولاً عند النقاد في العصر الحديث، وهو الخروج عن الأسلوب المألوف عند التعبير عن معنى ما في لغة ما، وعبر عبد المالك مرتاض عن هذا الخروج بلفظ المروق فقال: هو " المروق عن المألوف في نسيج الأسلوب بخرق التقاليد المتواضع عليها بين مستعملي اللغة " ²، أي كسر نظام العلاقات المنطقية بين الكلمات في نظام لغويّ معيّن وتأسيس نظام آخر يتّسم بالمفاجأة الأسلوبية، وهو نوعان ³:

لما كان الانزياح هو كسر شبكة العلاقات التي يقيمها الاستعمال المنطقي أو المعتاد بين الكلمات، والانحراف بها عن المتوقّع من المتلقّي، فإنّه يتسارع إلى الذهن أنّ هذا الأداء الجديد هو انتقالٌ من المستوى المثالي للنظام اللغوي إلى المستوى الإبداعي والجمالي، في حين أنّ كثيراً من الانزياحات في النص القرآني مردها إلى استحضر العرف اللغوي عند العرب أيام التنزيل، وهذا الاستحضر للمعهود اللغوي فضلاً عن كونه يبرّر الانزياح، فهو يُبرِّز كثيراً من الطاقات الإيحائية للأساليب القرآنية ويصل بالقارئ إلى دقائق المعاني ومقاصد الخطاب الحقيقة.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة جاءت هذه المداخلة لتبيّن أثر العرف اللغوي لدى العرب أيام التنزيل في تبرير انزياحات الأسلوب القرآني، وذلك من خلال رصد التغييرات البنوية غير المتوقّعة والجارية على ما تعارف عليه العرب أيام التنزيل أو قبله، كعدّ غير العاقل عاقلاً أو إسناد الفعل الذي قام به الواحد إلى الجماعة أو التقديم والتأخير أو الذكر والحذف أو غيرها من أساليب البيان القرآني.

وجعلت مداخلتني في محورين أساسيين هما:

المحور الأول: ويتمثّل في تحديد الفضاء المفاهيمي للمصطلحات المفاتيح المتمثّلة في مصطلح الانزياح من خلال مفهومه وأهميته، ومصطلح العرف اللغوي من جهة مفهومه وأهميته عند علمائنا.

الانزياح أبعاداً دلالية أوسع مما تعبر عنه تلك المصطلحات كمصطلح الالتفات والانصراف والعدول وشجاعة العربية ، فالالتفات مثلاً عرفه ابن الأثير بقوله : " وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا ، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه عن صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر . أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض أو غير ذلك ... ويسمى أيضاً " شجاعة العربية " وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره ويتورد ما لا يتورده سواه وكذلك هذا الالتفات في الكلام ، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات⁶ . وهو بهذا المعنى جزء من الانزياح وطرف منه، بل يمثل جزءاً واحداً من إحدى الثنائيات الأربع التي يتأسس منها الانزياح وهي: ثنائية **الحيادي والقيمي**⁷ ، ويشارك الالتفات فيها الحذف والذكر والتقديم والتأخير وغيرها، أما بقية الثنائيات فهي تتمثل في الانحراف عن الحقيقة إلى المجاز وهي⁸ :

- **المنطقي واللامنطقي**: فالمنطقي هو الشق المثالي واللامنطقي هو الانزياح، ومعنى هذا أن المجاز هو انزياح عن الحقيقة، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: 82]، هو انزياح من المستوى المنطقي وهو سؤال أهل القرية إلى المستوى اللامنطقي وهو سؤال ما لا يعقل.

- **الشائع وغير الشائع** وهو ما له تعلق بالصور المتخيلة ومدى شيوعها وكثرة استعمالها في لغة ما، فالصور الشائعة تمثل الشق المثالي والنادرة هي الانزياح.

- **القابل للوصف وغير القابل للوصف**: وهي سؤق الكلام بطريقة خاصة، ويختلف عن السابق في وجود الصور وعدمه. فالقابل للوصف هو الانزياح.

الأول: الانزياح الخارجي؛ ويكون عند الانحراف عن القواعد المقررة في النظام اللغوي، كالحذف في مقام الذكر أو التقديم في مقام التأخير أو انتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو انتقال من زمان إلى آخر، أو مخاطبة غير العاقل بصيغ العاقل أو انتقال من متحول إلى ثابت (من فعل إلى اسم) ... والشيء المشترك بين هذه الانحرافات هو المفاجأة الأسلوبية. لأنه انتقال من المستوى المثالي والمتوقع على ضوء معيار النظام اللغوي إلى المستوى الإبداعي والجمالي؛ لتحقيق دلالات تتجاوز ضيق النظام إلى سعة المتخيل. ومعايير النظام اللغوي لا يقصد بها المعايير النحوية فقط⁴ بل هي شاملة لجميع المستويات اللغوية كالمستوى المعجمي، وسيأتي مثال جريان العرف عند العرب أيام التنزيل على التضاد بين لفظي الجهل والحلم، رغم المفارقة المعجمية بين ضد الحلم والجهل. كما أن بعض الانحرافات تُستنتج من النظائر في الأسلوب الواحد، وهو كثير في القرآن الكريم ومثاله أطراد أو شبه أطراد الكلام عن أهل النار بعد أهل الجنة والعكس.

الثاني: الانزياح الداخلي؛ ويكون عند الانحراف بقطع التسلسل الطبيعي للمتتالية اللسانية بعنصر لغوي مفاجئ للمتلقي. ويحكم على انزياحية الأسلوب من خلال عادات النص الواحد، وهو رأي ريفاتير.

ويرى محمد العمري أن مفهوم الانزياح يتجسد في ثلاث عينات هي: انزياح في التركيب وآخر في التداول وثالث في الدلالة أي العلاقة بين الدليل والواقع⁵ . وإدخال الواقع بصفته عنصراً دالاً على الانزياح له تعلق بما نحن فيه من جهة استحضار العرف اللغوي لدى العرب أيام التنزيل في الحكم على انزياحية أسلوب قرآني ما، ثم تبرير ذلك الانزياح به.

▪ بين الانزياح ومصطلحات التراث:

إن إيثارة مصطلح الانزياح عن بعض المصطلحات الواردة في التراث العربي ناتج عن اكتساب مصطلح

معروفة في زمانهم ، فيؤجّه الانزياح بهذا العرف اللغوي ، وهو ما نروم توضيحه في هذه الدراسة ووجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم قضية منطقية لأنّه من جنس كلام العرب، وهو وإن تفوّق على كلامهم فإنّه وظّف أدواتهم وطرائق تعبيرهم، وهذا أدعى للتحدّي والإعجاز .

ودليل انسجامه مع اللسان الذي أنزل به قول أبي عبيدة: " في قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ [التوبة: 01]، حيث خاطب غائباً، ثم خاطب شاهداً فقال: ﴿ فسيحوا في الأرض ﴾، قال أبو عبيدة: " مجازه سيروا وأقبلوا وأدبروا، والعرب تفعل هذا، قال عنتره¹²:

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طَلَابُكُ ابْنَةَ حُجْرٍ¹³

أما غايات توظيفه في القرآن الكريم ، فيرى الباحث فضلا عن كونه جاريا على عادة اللسان العربي فإنّه من أهم آليات الإعجاز التأثيري ، لأنّه يشبع حاجات المتلقّي النفسية ويحاكي مقتضيات السياق بأنواعه ، ويبرز إشارات دلالية ما كانت لتظهر لو التزم النظام اللغوي ، ففي الآيات التي تتحدّث عن الموت مثلا يكاد يطرد فيها الانزياح بين رتبتي الفاعل والمفعول ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ [البقرة 133] ، وقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ ﴾ [البقرة ، 180] ، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء : 18] ، وقوله تعالى : ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ [المائدة : 106] ، ففي هذا الانزياح إشارة إلى حقيقة نفسية مفادها أنّ الإنسان بطبيعة الحال يرغب في تأخر الموت ، ويتمنى أن لا يأتيه أبداً ، وإن كان لا بدّ من قدمه فليتأخّر ، وقد حاكى الأسلوب القرآني هذه الرغبة ، فأخّره في التركيب¹⁴ .

وبهذا الاعتبار فالانزياح أوسع من دلالات تلك المصطلحات. وأقرب المصطلحات الدالة على ما اكتنزه لفظ الانزياح من معان هو لفظ العدول وهو شائع جدا عند المفسرين .

▪ قيمة الانزياح الفنية:

ارتبطت قيمة النصوص الفنية في نظريات التلقّي المعاصرة بمدى انطوائها على انزياحات تتعارض مع توقّعات المتلقّي، فلا يؤدي النصّ وظيفته إلا بوصفه سالبا لمعايير النظام اللغوي، بل ذهب كثير من النقاد إلى أنّ وظيفة المؤلف أو النظام اللغوي مقتصرة على قياس درجة الانزياح⁹ .

فالتأثير على المتلقّي يحدث ويتعمّق عندما "يرصد القارئ في بنية النصّ إجراءً أسلوبيا غير منتظر، أو مقابلات دلالية غير متوقّعة، أو مفاجآت سياقية، أو عندما يفرّز ظاهرة إمساك النصّ عن معلومات، وعدم مباشرته لإعطاء مسوّغات هذا الإخفاء بشكل جاهز، أو عندما يلحظ استمرار النص في السير باتجاه ثم تحويل ذلك الاتجاه فجأة نحو مسار آخر ليكسر أفق توقّعه"¹⁰ . وهنا لا بدّ من التنبيه على ضرورة استحضر المتلقّي الأول للنصّ القرآني ، لأنّ المخفيّ عندنا قد يكون مألّوفا عنده ومتعارفا عليه في زمانه ، ومثاله ما قاله ابن عاشور عما يتوّهم أنّه متشابه عند ذكره لمراتب الآيات المتشابهة وتفاوت أسبابها قال : " تاسعتها : آيات جاءت على عادات العرب ، ففهمها المخاطبون ، وجاء من بعدهم فلم يفهموها ، فظنّوها من المتشابه ، مثل قوله : ﴿ فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّفَ بهما ﴾ [البقرة : 158] ، في الموطأ قال ابن الزبير : قلت لعائشة وكنت يومئذ حدثاً لم أتفقّه لا أرى بأساً على أحدٍ ألا يطوف بالصفة والمروة ، فقالت له : ليس كما قلت إنّما كان الأنصار يهلون لمناة الطاغية"¹¹ ، كذلك تُفسّر بعض الانزياحات ككفّ النص عن معلومات هي

لما كان القرآن الكريم نازلاً بلسان عربي مبين، فإنّ مردّ فهمه ومنبع إدراك معانيه هو ما تعاهد عليه أصحاب اللسان العربي أيام التنزيل، وما درجوا عليه من عادات أسلوبية وأعراف دلالية ومعان معجمية، وما ألفوه من إسقاطات العبارات على العادات، وما تعارفوا عليه من مسالك التعبير عن المدح والذم والوعد والوعيد، ومنازع البشارة والندارة وسائر أحوالهم، أي استحضر معهود العرب في كل شيء " . معهودهم على مستوى اللغة، ومعهودهم على مستوى شؤون الحياة جملة؛ ذلك لأنه لما كان القرآن قد جاء "بلسان عربي مبين" فإن قصده الأول هو أن يفهمه العرب في إطار معهودهم في كل شيء، ولذلك استعمل المثل، والمجاز، والصور، والمتخيلات كلها بالشكل الذي يقرب الحقائق إلى أذهانهم، بما في ذلك حقائق الدار الآخرة²⁰ . قال الشاطبي: " لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه"²¹ .

والمعتبر في دلالة اللفظ على معناه هو دلالته عليه في زمن الاتصال اللغوي لا على ما اصطلح عليه بعد زمن الكلام قال ابن تيمية: " ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمّله على تلك اللغة التي اعتادها"²² .

وقال: "ونظير هذا لفظ (القضاء)، فإنه في كلام الله وكلام الرسول المراد به إتمام العبادة وإن كان ذلك في وقتها كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: 10]، وقوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتُمْ مَنَاسِكُكُمْ ﴾ [البقرة: 200]، ثم اصطلح طائفة من الفقهاء فجعلوا لفظ (القضاء) مُختصاً بفعالها

وله غايات أخرى تتنوع بتنوع أنواعه لا يسع المقام لذكرها.

2- ماهية العرف اللغوي:

▪ تعريف العرف:

العرف لغة: يأتي العرف في اللغة على معان منها¹⁵ :

- العرف: إدراك الشيء على حقيقته ومنه المعرفة والعرفان. تقول: عَرَفَ فلانٌ فلاناً عرفاناً ومعرفة.

- والعرف: عُرِفَ الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه.

- والعرف: المعروف أي الإحسان، وسمي بذلك لأنّ

النفوس تسكن إليه. قال النابغة:

بِ اللَّهِ إِلاَّ عَدَلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلَا تُنْكِرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ 16

العرف اصطلاحاً:

قدّم الأصوليون تعريفاً للعرف يمكن الاعتماد عليه في تحديد معنى العرف اللغوي فقالوا: " كل قول وفعل وترك اعتاد عليه الناس"¹⁷ ، واقتصر الزرقا على القول والفعل ، وهو الأنسب لأنّ الترك فعل عند الأصوليين والتكرار من عيوب الحدود المنطقية ، فقال: " عادة جمهور قوم في قول أو فعل"¹⁸ ، فالعرف نوع من العادات ، عند جماعة معتبرة العدد ، وهو قسمان عرف لفظي وعرف عملي ، والذي يعنينا في هذا المقام هو العرف اللفظي وهو عند الزرقا: " أن يشيع بين الناس استعمال بعض الألفاظ أو التراكيب في معنى معيّن بحيث يصبح ذلك المعنى هو المفهوم المتبادر منها إلى أذهانهم عند الإطلاق بلا قرينة ولا علاقة عقلية"¹⁹ .

▪ تعريف العرف اللغوي:

من خلال تعريف العرف، يمكن تحديد معنى المركب الإضافي (العرف اللغوي) تحديداً ينسجم وهدف هذا المقال، فنقول هو "عادات لغوية لجماعة ما تتحدّد بها علاقة الدوال مع المدلولات، ومدى تفاعل تلك العادات اللغوية مع شؤون حياتهم الثقافية والمعيشية".

أهمية العرف اللغوي في فهم النص القرآني:

(173) ﴿ [النساء] ، حيث وصف الحالتين بالتقابل الآتي :

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
- فَيُوَفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ	- فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
- وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ	- وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

زيادة الفضل للصف الأول هو زيادة في الإنعام ، والمنتظر هو وصف الصف الثاني بالزيادة في العذاب ، للتقابل الدلالي ، إلا أنه أوعدهم بعد العذاب الأليم بعدم وجود الولي والنصير ، وهذا الانحراف عن المتوقع تفسيره عرف عند العرب ، وهو الاعتماد عند الضيق على الأولياء والنصر ، فهو كما قال ابن عاشور : " تأسيس لهم إذ قد عرف عند العرب وغيرهم ، من أمم ذلك العصر الاعتماد عند الضيق على الأولياء والنصر ليكفوا عنهم المصائب بالقتال أو الفداء "26 ، ومعلوم أن الأمل في النجاة يخفف العذاب ، فتحقق المقابل الدلالي وهو الزيادة في العذاب جاء من خلال تبييضهم في النجاة على عادة العرب ، قال النابغة²⁷ :

يَنْظُرْنَ شَرًّا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ بأوجه مُنْكَرَاتِ الرَّقِّ ، أحرار
لَفَّ الْعَضَارِيطِ لَا يُوقِينَ فَاحِشَةً مستمسكاتٍ بأقتابٍ وأكوار
يُذَرِينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْجِدِرًا يأملنَ رحلةَ حصنِ وابنِ سيارِ

وهما حصنُ بنِ حذيفةَ وزيادُ بنِ سيارِ ، وكانا سيدي فزارة ، وإنما يأملنَ رحلتها ليفكاً أسرهما ، وكانت فزارة حليفة بني ذبيان .

ليكون استحضار عرف العرب في الإنعام والتعذيب والتعبير عنهما دليل على المقصود الحقيقي من الآية . ولهذا جاء في تعريف العرف اللغوي " ومدى تفاعل تلك العادات اللغوية مع شؤون حياتهم الثقافية والمعيشية " ، وعلى هذا تفسير كثرة ورود الفداء ونفي النصر والأولياء في القرآن الكريم .

في غير وقتها ولفظ " الأداء " مختصاً بما يفعل في الوقت وهذا التفريق لا يعرف قط في كلام الرسول²³ .

والإعراض عن هذه القاعدة هو سبيل المبتدعة في تأويلاتهم الفاسدة ، قال الشاطبي عن دواعي التأويل الفاسد لآيات القرآن واتباع القضايا المنطقية المعقدة بعيداً عن منهج القرآن " وأصل ذلك كله الإعراض عن مجاري العادات في العبارات ومعانيها الجارية في الوجود "24 .

فالعرف اللغوي هو الأساس المرجعي لفهم النص القرآني ، والعاصم لمعاني الآيات من التحريف والتزييف والعامل على قصر الدلالات اللغوية على المعاني المقصودة ، ولما كان القرآن الكريم محفوظاً بحفظه تعالى ، تحوّل المغرضون ، وأرباب القراءات المعاصرة " من العبث بالنص إلى العبث بأداة توصيله . ومن هنا توجهت كل السهام إلى وسيلة الاتصال والمواصلة ، اللغة العربية ومعهود العرب في الخطاب ، بمختلف الأسلحة المسمومة "25 .

المحو الثاني

العرف اللغوي وتفسير الانزياح

سنحاول في هذا المحور رصد نماذج من الانزياحات المبررة بالعرف اللغوي لدى العرب في أيام التنزيل دون استهداف الاستقراء الكلي لأن المقام لا يسمح به .

تبرير الانزياح عن المقابل الدلالي:

هذا الانزياح يكون عند وصف تقيضين ، يوصف الأول بوصف ما أو بحالة ما ، فيتسارع إلى الذهن وصف تقيضه بالمقابل الدلالي للوصف الأول أي بنقيض الوصف الأول ، ليصطدم المتلقي بانزياح الأسلوب عن المنتظر والمتوقع ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فَسَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

تبرير الانزياح الإضافي:

الانزياح الإضافي هو إجراء أسلوبية غير متوقَّع من حيث زيادة تفصيل على معنى يبدو واضحاً لدى المتلقِّي ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ﴾ [البقرة : 233] ، ومقتضى الكلام الاكتفاء بحولين لدلالته على المقصود ، إلا أنَّ العرف اللغوي أيام التنزيل يحيلنا إلى سبب هذه الزيادة وهو إطلاق العرب لفظ الحول على بعض الحول ، والشهر على بعض الشهر ، واليوم على بعض اليوم ، خلافاً للإطلاق الوضعي لهذه الألفاظ . قال البغوي : " وقيل إنما قال كاملين لأنَّ العرب قد تسمي بعض الحول حولاً وبعض الشهر شهراً كما قال الله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ [البقرة : 197] ، وإنما هو شهران وبعض الثالث ، وقال : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : 203] ، وإنما يتعجل في يوم وبعض يوم ، ويقال أقام فلان بموضع كذا حولين وإنما أقام به حولاً وبعض آخر، فبين الله تعالى أنهما حولان كاملان، أربعة وعشرون شهراً²⁸ ولهذا نجد في بعض شعرهم وصفَ الحولِ بالكمال إن أراد حولاً تاماً، قال العباس بن مرداس²⁹ :

على أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجرٍ حولاً كميلاً

يذكرنيك حين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلاً

تبرير الانزياح الوصفي

وهو انحراف عن توقع المتلقِّي من حيث استخدام مصطلح في الذم، لا يظهر في دلالته وصفٌ بذم ولا مدح، نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (102) [طه]، فأين الذم في اللون الأزرق؟ بل ورد بمعنى الشدة في قول عتبة بن ربيعة: " يا معشر قريش إن محمداً رجل منكم فإن يكن

نبيا فأنتم أسعد الناس به، وإن يكن ملكا تعيشوا في ملك أخيكم، وإن يك كاذباً يقتله سواكم، لا يكون هذا منكم وإني مع ذلك لأرى قوما زرق العيون لا يموتون حتى يقتلوا عددا منكم"³⁰ ، فلا يمكن تصوّر هذا المعنى إلا بالعودة إلى عادة أهل اللسان في توظيف الوصف باللون الأزرق.

وبالعودة إلى عرف العرب نجد تلازماً لفظياً عدل القرآن عن ذكره لشيوعه عند العرب دلّ عليه ملازمه وهو لفظ (زُرْقاً) وهذا اللفظ المعدول عن ذكره هو لفظ السواد؛ والمقصود سواد الوجوه مع زرقة العيون، قال محمد الأمين الشنقيطي: " وأقبح صورة أن تكون الوجوه سودا والعيون زرقاً، ألا ترى الشاعر لما أراد أن يصور علل البخيل في أقبح صورة وأشوهها اقترح لها زرقة العيون، واسوداد الوجوه في قوله:

وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود³¹ 32

أما الزمخشري فأورد احتمالين لمعنى الآية فقال: " الأول: أن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب؛ لأنَّ الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين. والثاني: أن المراد العمى؛ لأنَّ حدقة من يذهب نور بصره تزرق"³³ ، ووجه ابن عاشور في تعليقه على هذا البيت من ديوان بشر أن العرب سمر، وكانت السمرة فيهم مع زرقة العين من المستبشعات عندهم³⁴ .

كما أن العرب كانوا يصفون اللثيم بزرقه العين، قال الشاعر³⁵ :

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبٍ كذا كل ضبي من اللؤم أزرق

وعلى كل حال فالمعنى لا يتضح إلا باستحضار عرفهم في مسالك التعبير عن المدح والذم والوعد والوعيد ومنازع البشارة والندارة وإسقاط العبارات على تلك العادات كما مر.

تبرير الانزياح إلى العاقل:

تبرير انزياح المفارقة المعجمية

هذا الانزياح شبيه بالانزياح الأول (الانزياح عن المقابل الدلالي) ؛ إلا أنه خاص بالدلالة المعجمية ، حيث يُعَبَّرُ بلفظ ما ثم ينحرف عند الكلام عن نقيضه إلى لفظ آخر نحو قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) ﴾ [الفرقان] ، فالمشي على الأرض هونا هو كناية عن التواضع والحلم ، ثم قرن هذا الوصف بالإعراض عن الجاهلين ، وهنا تتجلى المفارقة المعجمية ، إذ الجهل هو نقيض العلم في معناه الوضعي ، قال الخليل : " الجهل نقيض العلم تقول جهل فلان حقّه وجهله عليّ وجهل بهذا الأمر ، والجهالة أن تفعل فعلاً بغير علم "39 ، فالإعراض عن غير العالم بعد الوصف بالتواضع والحلم أحدث هزة أسلوبية ومفاجأة دلالية ، وبالعودة إلى العرف اللغوي عند العرب نجد دلالة عرفية للفظ الجهل تتجاوز الدلالة الوضعية وهي الدلالة على السفه والظلم أو على ضدّ الحلم ، قال ابن عاشور : " وذلك أشهر إطلاقاته عند العرب قبل الإسلام ، وذلك معلوم في كثير من الشعر والنثر "40 .

ومنه قول عمرو بن كلثوم 41 :

ألا لا يجهلن أحدنا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي لا يسفهن ويظلمن أحد علينا فنسفه ونظلم عليهم فوق سفههم وظلمهم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يُرِي عليه. ويفهم معنى الظلم من البيت السابق وهو قوله:

إذا ما المَلِكُ سَامَ النَّاسِ حَسَنًا
أبينّا أن يُؤمِّرَ الحَسَنَ فينا

والخسف الظلم والنقصان، أي إذا حمل المَلِكُ النَّاسَ على الظلم أبينّا أن نحتمل ذلك ونقرّ به 42 بل نردّ عليه فوق مقداره. ليكون معنى الآية الإعراض عن الظالمين، والمتعرّضين للمسلمين بالأذى القولي والفعلي. والمقابلة

من مظاهر الانزياح في القرآن الكريم العدول عن المطابقة بين صيغ الخطاب وصفة المتكلم عنه، كاستعمال صيغ العاقل عند الكلام عن غير العاقل نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ (45) ﴾ [الزخرف]، حيث أجري لفظ (الْهَةَ) مجرى العقلاء فوصفوا بصيغة جمع العقلاء بقوله: (يُعْبُدُونَ).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ ﴾ [النحل: 86]، حيث جُمع اسم الإشارة (هَؤُلَاءِ) واسم الموصول (الَّذِينَ) جمع من يعقل

وفي الحالتين الكلام عن الأصنام وهي لا تعقل ولا تعلم، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76) ﴾ [المائدة].

إلا أن هذا الانحراف جاء على عرف لغوي شاع في اللسان العربي أيام التنزيل، قال ابن عاشور: " ومثله كثير في القرآن جرياً على ما غلب في لسان العرب إذ اعتقدوهم عقلاء عالمين "36 .

ومثاله أيضاً ما ذكر أنّ رجلاً من العرب كان يعبد صنماً فنظر إلى ثعلب جاء حتى بال عليه فقال 37 :

أَرَبُّ يَبُولِ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ
لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَكَ عَلَيْهِ الثُّعْلَابُ

فقال (من) التي للعاقل بدل (ما)، وهو يتكلم عن صنم.

فكانوا يعتقدون أنها تعقل وتعلم بل تتجب البنين أيضاً، نحو قول زيد بن عمرو بن نفيل: عند تركه عبادة الأصنام 38 :

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا
فلا العزى أديء ولا ابنتيها
ولا هُبَالاً أُرْوَرُ وَكَانَ رَبًّا
كذلك يفعل الجند الصبور
ولا صنمي بي عنم أُرْوَرُ
لنا في الدهر إذ حلمي صغير
فكان عباد العزى يتصورونها أمماً، ولها ابنتان، والشاعر

أراد بـ "ابنتيها" اللات ومناة.

وتوجد انزياحات أخرى لم يسع المقام لذكرها كالانزياح السكوتي والتبديلي والتعميمي، وغيرها مما يفسره العرف اللغوي.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن القول إن الحاجة لاستصحاب العرف اللغوي عند العرب أيام التنزيل في تفسير القرآن الكريم لا يقتصر على دلالات الألفاظ والتراكيب فحسب بل يفسر لنا سرّ إثارة بعض الأساليب وسرّ السكوت والزيادة والتقديم والتأخير والحذف وجميع الانحرافات الأسلوبية، لينتقل بالنص من البعد الدلالي إلى البعد التداولي باستحضار فهم المتلقي الأول للنص القرآني.

كما لا يفوتني في هذا المقام التنبيه على ضرورة الحذر من توظيف العرف اللغوي توظيفا مشبوها، يلزم النص القرآني بلوازم تاريخانية تجعله لا يصلح إلا للزمان الذي أنزل فيه، مستهدفةً قطيعةً معرفيةً بين النص القرآني وواقع الناس اليوم.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
- اعتدال عثمان، إضاءة النص، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1988م.
- الأنباري أبو بكر، شرح القصائد السبع الطوال، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، (ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم 35).
- أوس بن حجر، ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت، 1400 هـ-1980م.

المعجمية هي وصف المسلمين بالحلم ووصف الكفار بالجهل الذي هو ضدّ الحلم. ومنه أيضا قول عرّام⁴³ :

إذا أنت لم تخلط مع الحلم طيرةً من الجهل ضامتك اللئام الحجارُ
ومنه قول طرفة⁴⁴ :

يزعون الجهل في مجلسهم وهم أنصارُ ذي الحلم الصمد

تبرير الانزياح الدلالي

وهو انحراف اللفظ عن معناه إلى معنى لا يفسره إلا عادات العرب، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَقَاسَمُ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (49) ﴾ [النمل]، حيث اكتفى بلفظ (لَنُبَيِّتَهُ)، والتبئيت هو " كل عمل عمل ليلا"⁴⁵ كما قال الطبري، والاكْتفاء بالتبئيت لا يدلّ على حقيقة العمل الذي عمل ليلا، وهذا أحد مظاهر الانزياح من جهة إمساك النصّ عن معلومات. إلا أننا بالعودة إلى معهود كلام العرب نجد انحصار عموم كلّ عمل بليل في معنى واحد يتّجه إليه ذهن المتلقي الأول للقرآن عند إطلاق لفظ التبئيت، وهو الغدر، أو الاقتصار على الشرّ قال الثعلبي: " وكل شيء قدرّ بليل من شرّ فهو تبئيت"⁴⁶ .
ومنه قول الشاعر⁴⁷ :

أَتُونِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتُونِي بِشَيْءٍ نُكْرُ
لَأُنْكِحَ أُمَّهُمْ مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ الْعَبْدُ حُرًّا حُرًّا؟!

قال ابن عاشور: " وكان شأن الغارات عند العرب أن تكون في الصباح، ولذلك يقول من ينذر قومًا بطول العدو: (يا صباحًا)، فالتبئيت لا يكون إلا لقصد غدر. والمعنى: أنهم يغيرون على بيته ليلاً فيقتلونه وأهله غدرًا من حيث لا يُعرف قائله ثم ينكرون أن يكونوا هم قتلهم ولا شهدوا مقتلهم"⁴⁸ .

- بشار بن برد، ديوان بشار، شرح وتكميل محمد الطاهر ابن عاشور، راجعه محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1376 هـ-1957م.
- البغوي، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر وسليمان مسلم الحرش وعثمان جمعة، دار طيبة، الرياض، 1409 هـ.
- البكري أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1983م.
- ابن تيمية الحرّاني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.
- الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1422 هـ-2002م.
- الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ت ط).
- روبرت هولب، نظرية التلقي - مقدّمة نقدية، ترجمة عزّ الدين إسماعيل، النادي الثقافي الأدبي، جدّة، ط 1، 1415 هـ-1994م.
- الزمخشري جار الله، الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418 هـ-1998م.
- الزوزني الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، الطبعة 1، 1423 هـ-2002م.
- ابن السائب الكلبى، كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 3، 1995م.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984.
- سعيد فشار، المصطلح خيار لغوي ... وسمة حضارية، ضمن سلسلة كتاب الأمة، الكويت، العدد 78، السنة العشرون، رجب 1421 هـ، أكتوبر 2000م.
- السمرقندي أبو الليث، بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د ت ط).
- سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408 هـ-1988م.
- الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط 1، 1417 هـ-1997م.
- الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبع بإشراف بكر أبو زيد، دار الفوائد، (د ت ط).
- صالح بن محمد الأسمرى، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية، بعناية متعب بن مسعود الجعيد، دار الصمعي للنشر والتوزيع، السعودية، ط 1، 1420 هـ. 2000م.
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، مصر، ط 1، 1998م.
- صلاح ملاً عزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان، سورية، ط 1، 2010م.
- الطبري ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1420 هـ-2000م.
- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1423 هـ-2002م.
- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.

<http://www.startimes.com/f.aspx?t=26151>
262

- عابد الجابري، معهود العرب... والعلاقة بين الدين
والفلسفة، مقال على شبكة الإنترنت:

<http://hem.bredband.net/b155908/m227.h>
tm

الهوامش

¹ تباين رأي المعاصرين في ترجمة هذا المصطلح الأسلوبي، فتعددت المصطلحات الدالة على معناه ومنها: العدول والانحراف وكسر النظام والفارق والفجوة والانتهاك وكسر النمط والتجاوز وكسر السنن والمخالفة وغيرها من المصطلحات، إلا أنّ أشهرها هو مصطلح الانزياح. ينظر: عبد السلام، المسديّ الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3، 1982م، ص 100. واعتدال عثمان، إضاءة النص، ط 1، دار الحداثة، بيروت، 1988، ص 6. وسعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984، ص 93. وصلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، مصر، ط 1، 1998م، ص 251.

² عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب القصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 130.

³ ينظر: صلاح ملاً عزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان، سورية، ط 1، 2010م، ص 202.

⁴ ومذا هو الذي جنح إليه محمد تحرشي في مقال: أسلوبية الانزياح في النص القرآني من خلال مجاز القرآن لأبي عبيدة:

<https://uqu.edu.sa/maelshafey/ar/126255>

⁵ هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، منشورات دراسات منال. المغرب. فاس، ط 1، 1989، ص 11.

⁶ ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ج 2 ص 3

- عبد السلام، المسديّ الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3، 1982م.

- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب القصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م.

- أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تعليق فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ت ط)

- عنتره ابن شداد، ديوان عنتره، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، (د ت ط).

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.

- المبرد أبو العباس، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1434 هـ - 2013م.

- مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ط 1، 1413 هـ - 1998م.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، (د ت ط).

- النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم 52)، القاهرة، ط 2.

- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، منشورات دراسات منال، فاس، ط 1، 1989.

- يادكار لطيف الشهرزوري، جماليات التلقّي في السرد القرآني، دار الزمان، سورية، ط 1، 2010م.

المقالات

- محمد تحرشي، أسلوبية الانزياح في النص القرآني من خلال مجاز القرآن لأبي عبيدة، مقال على شبكة

الإنترنت:

<https://uqu.edu.sa/maelshafey/ar/126255>

- شاكر التميمي، مفهوم الانزياح، مقال على شبكة الإنترنت:

²² ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، ج 12 ص 107.

²³ نفسه، ج 12 ص 106.

²⁴ الشاطبي، مرجع سابق، ج 5 ص 404.

²⁵ ينظر تقديم عمر عبید حسنة لكتاب المصطلح خيار لغوي .. وسمه حضارية، سعيد فشار، ضمن سلسلة كتاب الأمة، الكويت العدد 78 السنة العشرون، ص 23.

²⁶ ابن عاشور، مرجع سابق، ج 6 ص 62.

²⁷ النابغة الذبياني، مرجع سابق، ص 76.

²⁸ البغوي، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر وسليمان مسلم الحرش وعثمان جمعة، دار طيبة، الرياض، 1409 هـ، ج 1 ص 277.

²⁹ البيتان من الشواهد، ينظر سيويه عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الحانجي، القاهرة، ط 3، 1408 هـ-1988م، ج 2 ص 158.

³⁰ السمرقندي أبو الليث، بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د ت ط)، ج 2 ص 8.

³¹ البيت لبشار بن برد، ينظر: ديوان بشار، شرح وتكميل محمد الطاهر ابن عاشور، راجعه محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1376 هـ-1957م، ج 3 ص 128.

³² الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبع بإشراف بكر أبو زيد، دار الفوائد، (د ت ط)، ج 1 ص 336.

³³ الزمخشري جار الله، الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418 هـ-1998م، ج 4 ص 109.

³⁴ ينظر كلامه في ديوان بشار، ج 3 هامش صفحة 128.

³⁵ البيت من شواهد ابن منظور في اللسان في مادة (زرق)، دار صادر، بيروت، ط 1، ج 10 ص 138.

³⁶ ابن عاشور، مرجع سابق، ج 25 ص 223.

⁷ مقال لشاكر التميمي بعنوان: مفهوم الإنزياح على شبكة الإنترنت:

<http://www.startimes.com/f.aspx?t=26151262>

⁸ نفسه

⁹ روبرت هولب، نظرية التلقي - مقدمة نقدية، ترجمة عز الدين إسماعيل، النادي الثقافي الأدبي، جدة، ط 1، 1415 هـ-1994م، ص 231.

¹⁰ يادكار لطيف الشهرزوري، جماليات التلقي في السرد القرآني، دار الزمان، سورية، ط 1، 2010م، ص 237، 238.

¹¹ ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م، ج 3 ص 160.

¹² عنتره ابن شداد، ديوان عنتره، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، (د ت ط)، ص 186.

¹³ أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تعليق فؤاد سزكين، مكتبة الحانجي، القاهرة، (د ت ط)، ج 1 ص 252.

¹⁴ ينظر: صلاح ملاً عزيز، مرجع سابق، ص 206، 207.

¹⁵ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ-1979م، ج 4 ص 281.

¹⁶ النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم 52)، القاهرة، ط 2، ص 39.

¹⁷ صالح بن محمد الأسمرى، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية، بعناية متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، ط 1، 1420 هـ-2000م، ص 93.

¹⁸ مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ط 1، 1413 هـ-1998م، ص 873. وذكر القول ليتسنى تقسيم العرف إلى قسمين لفظي وفعلي.

¹⁹ نفسه، ص 875.

²⁰ عابد الجابري، معهود العرب... والعلاقة بين الدين والفلسفة، مقال على شبكة الإنترنت:

<http://hem.bredband.net/b155908/m227.htm>

²¹ الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط 1، 1417 هـ-1997م، ج 2 ص 131.

- ³⁷ ينظر: البكري أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1983م، ص 184.
- ³⁸ ابن السائب الكلبي، كتاب الأضنام، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 3، 1995م، ص 22.
- ³⁹ الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ت ط)، ج 3 ص 390.
- ⁴⁰ ابن عاشور، مرجع سابق، ج 19 ص 69.
- ⁴¹ الأنباري أبو بكر، شرح القصائد السبع الطوال، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 6، (ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم 35)، ص 426.
- ⁴² نفسه.
- ⁴³ من شواهد الخليل للفظ الهجرع بمعنى الأحق، الخليل بن أحمد، مرجع سابق، ج 2 ص 275.
- ⁴⁴ طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1423هـ-2002م، ص 31.
- ⁴⁵ الطبري ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1420هـ-2000م، ج 8 ص 562.
- ⁴⁶ الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1422هـ-2002م، ج 3 ص 349.
- ⁴⁷ البيتان في الكامل في اللغة والأدب للمبرد أبي العباس، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1434هـ-2013م، ج 2 ص 480.
- ⁴⁸ ابن عاشور، مرجع سابق، ج 19 ص 283.